

دُرُوسٌ عَظِيمَةٌ وَحَكْمٌ جَلِيلَةٌ

مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطْبِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدِ رَسُلَانَ

— حَفْظَهُ اللَّهُ —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ،
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ
يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ
مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ،
وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَفِي رَجَبٍ أَوْ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ
الْهِجْرَةِ؛ نَزَلَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرَفَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ نَسْخٍ وَقَعَ
فِي الْإِسْلَامِ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّىهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ؛ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «بَيْنَمَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، إِذْ جَاءَ جَاءٌ؛ فَقَالَ:

أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنًا أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ؛ فَاسْتَقْبَلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَنَزَلَتْ: ﴿قَدْ زَيَّنَّا لَكَ فِي السَّمَاءِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَحَاصِلُ الْأَمْرِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا

هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا؛ فَصَلَّى
إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوَّلَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، وَاسْتَدْبَرَ الْكَعْبَةَ
سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا».

وَهَذَا يُقْتَضِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ
الثَّانِيَةِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «وَصُرِفَتْ فِي رَجَبٍ عَلَى رَأْسِ
سَبْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ».

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي إِلَى قِبْلَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ،
وَيُحِبُّ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي
السَّمَاءِ يَرْجُو ذَلِكَ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: ﴿قَدْ
نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

دُرُوسٌ عَظِيمَةٌ وَحَكْمٌ جَلِيلٌ مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ

وَذَلِكَ بَعْدَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ قَبْلَ
وَقَعَةِ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ.

وَكَانَ لِلَّهِ فِي جَعْلِ الْقِبْلَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ فِي
تَحْوِيلِهَا إِلَى الْكَعْبَةِ، حِكْمٌ عَظِيمَةٌ، وَمِحْنَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ،
وَالْمُشْرِكِينَ، وَالْيَهُودِ، وَالْمُنَافِقِينَ.

فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ؛ فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَقَالُوا:
﴿ءَاْمَنَّا بِهِء كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، وَهُمْ الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ، وَلَمْ تَكُنْ كَبِيرَةً عَلَيْهِمْ.

وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ؛ فَقَالُوا: كَمَا رَجَعْنَا إِلَى قِبْلَتِنَا؛
يُوشِكُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى دِينِنَا، وَمَا رَجَعْنَا إِلَيْهَا إِلَّا أَنَّهَا
الْحَقُّ.

وَأَمَّا الْيَهُودُ؛ فَقَالُوا: خَالَفَ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، وَلَوْ
كَانَ نَبِيًّا؛ لَكَانَ يُصَلِّي إِلَى قِبْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ؛ فَقَالُوا: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ أَيْنَ
يَتَوَجَّهُ، إِنْ كَانَتْ الْأُولَى حَقًّا؛ فَقَدْ تَرَكَهَا، وَإِنْ كَانَتْ
الثَّانِيَةُ هِيَ الْحَقُّ؛ فَقَدْ كَانَ عَلَيَّ بَاطِلٌ.

وَكَثُرَتْ أَقَاوِيلُ السُّفَهَاءِ، وَكَانَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ -جَلَّ
شَانُهُ-: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾
[البقرة: ١٤٣]، وَكَانَتْ مِحْنَةً مِنَ اللَّهِ ائْتَحَنَ بِهَا عِبَادَهُ؛
لِيَرَى مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِنْهُمْ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبِيهِ.

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: لِمَ
سُمُّوا الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ؟»

قَالَ: مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْقِبْلَتَيْنِ جَمِيعًا؛ فَهُوَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ.

وَمِثْلُهُ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: «الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ: مَنْ أَدْرَكَ
الْبَيْعَةَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ».

وَفِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ تَرَى سُرْعَةَ مُبَادَرَةِ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى تَنْفِيزِ أَوْامِرِ الرَّسُولِ ﷺ، فَالْخَبْرُ يُلْغُهُمْ أَثْنَاءَ
الصَّلَاةِ، فَيَسْتَدِيرُونَ وَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ، فَعِنْدَمَا أَتَى
رَجُلٌ إِلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ؛ فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ؛ لَقَدْ صَلَّيْتُ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ، إِذَا بِهِمْ يُبَادِرُونَ بِالتَّحْوِيلِ
إِلَى الْقِبْلَةِ الْجَدِيدَةِ مِنْ دُونِ سُؤَالٍ أَوْ اسْتِفْسَارٍ أَوْ تَرَدُّدٍ،
وَهَذَا شَأْنُ الْمُؤْمِنِ؛ الْإِتْبَاعُ وَالتَّمَسُّكُ بِالْعَمَلِ بِالنِّصِّ
فَوَرَبُّوْغِهِ لَهُ مَعَ الْمُبَادَرَةِ إِلَيْهِ؛ سَوَاءً ظَهَرَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ
مِنْ ذَلِكَ أَمْ لَمْ تَظْهَرْ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَاحْيَا وَجْهَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
تَوَجَّهْنَا، فَالطَّاعَةُ فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَلَوْ وَجَّهْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ

مَرَّاتٍ إِلَىٰ جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ فَنَحْنُ عَبِيدُهُ، وَفِي تَصَرُّفِهِ،
وَخِدَامَتِهِ، حَيْثُمَا وَجَّهْنَا تَوَجَّهْنَا».

وَالْتَمَهِيدُ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ قَبْلَ حُصُولِهِ يُلْحَظُ فِي
تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ أَمْرُ الْقِبْلَةِ
وَشَأْنُهَا عَظِيمًا؛ وَطَأَّ سُبْحَانَهُ قَبْلَهَا أَمْرَ النَّسْخِ، وَبَيَّنَّ
قُدْرَتَهُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَأْتِي بِخَيْرٍ مِنَ الْمَنْسُوخِ أَوْ مِثْلِهِ، ثُمَّ
عَقَّبَ ذَلِكَ بِالتَّوْبِيخِ لِمَنْ تَعَنَّتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ
يَنْقُدْ لِأَوْامِرِهِ، وَجَعَلَ كُلَّ هَذَا تَوَاطُئًا وَمُقَدِّمَةً بَيْنَ يَدَيْ
تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ».

كَانَ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ فُرْصَةً لِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ لِإِثَارَةِ
الشُّبُهَاتِ حَوْلَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَجَلَ هَذَا ارْتَدَّ
بَعْضُ مَنْ أَسْلَمَ.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «بَلَّغَنِي أَنَّ أَنَسًا مِمَّنْ أَسْلَمَ رَجَعُوا، فَقَالُوا: مَرَّةً هَاهُنَا، وَمَرَّةً هَاهُنَا».

وَفِتْنَةُ إِثَارَةِ الشُّبُهَاتِ لَا تَزَالُ حَيَّةً، يُحَاوِلُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنْ خِلَالِهَا صَدَّ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ عَنْ هَذَا الدِّينِ، وَالشُّبُهَاتُ تُدْفَعُ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي يُبْطِلُ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ.

هَذِهِ الْقِبْلَةُ الَّتِي هَدَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَهَا هِيَ الْقِبْلَةُ الَّتِي تَلِيقُ بِهِمْ، وَهُمْ أَهْلُهَا؛ لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الْأُمَمِ، كَمَا اخْتَارَ لَهُمْ أَفْضَلَ الرُّسُلِ وَأَفْضَلَ الْكُتُبِ، وَأَخْرَجَهُمْ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ، وَخَصَّهُمْ بِأَفْضَلِ الشَّرَائِعِ، وَمَنَحَهُمْ خَيْرَ الْأَخْلَاقِ، وَأَسْكَنَهُمْ خَيْرَ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرَ الْمَنَازِلِ، وَمَوَقَفَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرَ الْمَوَاقِفِ.

وَفِي قَوْلِهِ -جَلٌ وَعَلَا-: ﴿﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ
 النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴿﴾ [البقرة: ١٤٢] آيَةٌ
 لِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ إِذِ تَضَمَّنَتْ الْإِخْبَارَ عَن أَمْرِ غَيْبِيٍّ،
 فَالِإِتْيَانُ بِالسَّيْنِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِسْتِقْبَالِ مِنَ الْإِخْبَارِ عَن
 الْمُسْتَقْبَلِ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ الْقُرْآنُ بِهِ، وَكَمَا ذَكَرَ
 ذَلِكَ الرَّسُولُ ﷺ.

* * *

قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ خَيْرُ الْقِبَلِ وَعِظَمُ

شَرَفِ مَكَّةَ

فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَاسْتِقْبَالِ الْمُسْلِمِينَ
 أَيَّمَا كَانُوا لِهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ: بَيَانٌ لِمَكَانَتِهِ، وَتَمَيُّزُهُ عَنْ
 سَائِرِ الْأَمْكَنَةِ؛ فَهُوَ مَهْبِطُ الْوَحْيِ، وَمُنْطَلَقُ الرَّسَالَةِ،
 وَمَهْوَى الْأَفئِدَةِ، وَمَقْصِدُ الْمُسْلِمِينَ فِي حَجِّهِمْ
 وَعُمْرَتِهِمْ، وَهُوَ قِبْلَتُهُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، قَدْ شَرَّفَهُ اللَّهُ -جَلَّ
 شَأْنُهُ- بِهَذَا الشَّرَفِ الَّذِي لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ.

فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَى مَكَّةَ تَأْكِيدٌ لِرِسْطِيَّةِ هَذِهِ
 الْبُقْعَةِ جُغْرَافِيًّا فِي سَبَبِ اخْتِيَارِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ؛ لِتَكُونَ
 مُنْطَلَقًا لِلرَّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ، هَذِهِ الْجَزِيرَةُ وَسَطُ الْعَالَمِ؛
 قَالَ تَعَالَى: ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢].

وَهَذَا الْإِخْتِيَارُ يَعْنِي أَنْ تَكُونَ مَكَّةُ مُنْطَلَقَ تَحْدِيدِ
الْجِهَاتِ؛ لَكِنَّا -وَأَسْفَاهُ!!- تَابَعْنَا الْمُسْتَعْمِرِينَ مِمَّنِ
اِحْتَلَّ أَرْضَنَا، وَاحْتَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ عُقُولَنَا وَأَرْوَاحَنَا
وَأَفْنِدَتَنَا، وَتَلَقَّيْنَا مُصْطَلَحَاتِهِمْ، وَسَلَّمْنَا لَهُمْ، وَلَوْ فَكَّرْنَا
قَلِيلًا؛ لَأَدْرَكْنَا الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةَ لِكَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ
الْمُصْطَلَحَاتِ، وَأَنَّهَا لَا ارْتِبَاطَ لَهَا بِوَاقِعِنَا، وَلَا
بِتَارِيخِنَا، يَقُولُونَ مَثَلًا: الشَّرْقُ الْأَدْنَى، وَالشَّرْقُ
الْأَقْصَى، وَالشَّرْقُ الْأَوْسَطُ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْتَعْمِرَ
الْأُورُبِّيَّ اعْتَبَرَ نَفْسَهُ فِي مَرَكَزِ الْأَرْضِ، فَأَطْلَقَ هَذَا
التَّوْزِيعَ بِالنِّسْبَةِ لِمَوْقِعِهِ هُوَ، وَجَارَيْنَاهُ نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ،
وَنَسِينَا أَنَّ هُنَا نَحْنُ الْوَسْطُ، وَنَحْنُ الْمَرَكَزُ، وَأَنَّ هَذِهِ
الْوَسْطِيَّةَ الْمَكَائِيَّةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ
يُنْطَلَقَ تَحْدِيدُ الْجِهَاتِ مِنْهَا، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي

وَقَتِ قُوَّةَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَعِزَّتِهَا، أَمَّا الْآنَ وَقَدْ غَلَبَ
عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِبُقْعَتِهَا إِلَّا أَنْ يُقَالَ
عَنْهَا: الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ.

النَّبِيُّ ﷺ اخْتَارَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُ خَيْرَ الْقِبَلِ،
وَالْمُسْلِمُونَ هُمْ أَهْلُ الْقِبْلَةِ، يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا أَحْيَاءً
وَأَمْوَاتًا، فِي صَلَاتِهِمْ وَعِنْدَ مَمَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ
يُوجَّهُونَ جِهَةَ الْقِبْلَةِ، فَهِيَ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ أَمْوَاتًا
وَأَحْيَاءً؛ فَعَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ^(١).

* * *

(١) ما مر ذكره: من خطبة: «أهل القبلة - خطبة الجمعة ١٣

من شعبان ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠-٥-٢٠١٦م».

الدُّرُوسُ الْعَظِيمَةُ مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ

قَالَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ
النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿﴾ [البقرة: ١٤٢-١٤٣].

قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «قَدْ
اشْتَمَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى عَلَى مُعْجِزَةٍ، وَتَسْلِيَةٍ،
وَتَطْمِينِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاعْتِرَاضٍ وَجَوَابِهِ مِنْ
ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، وَصِفَةِ الْمُعْتَرِضِ، وَصِفَةِ الْمُسْلِمِ
لِحُكْمِ اللَّهِ وَدِينِهِ.

فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ سَيَعْتَرِضُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ،
وَهُمُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ يُضَيِّعُونَهَا،
وَيَبِيعُونَهَا بِأَبْخَسِ ثَمَنِ، وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَمَنْ
أَشْبَهَهُمْ مِنَ الْمُعْتَرِضِينَ عَلَى أَحْكَامِ اللَّهِ وَشَرَائِعِهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ مُدَّةَ مُقَامِهِمْ بِمَكَّةَ، ثُمَّ بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ
نَحْوَ سَنَةٍ وَنِصْفٍ؛ لِمَا لَلَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْحُكْمِ
الَّتِي سَيُشِيرُ إِلَى بَعْضِهَا، وَكَانَتْ حِكْمَتُهُ تَقْتَضِي أَمْرَهُمْ
بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ السُّفَهَاءُ
مِنَ النَّاسِ: ﴿مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِنَاهُمْ أَلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، وَهِيَ
اسْتِقْبَالُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أَي: أَيُّ شَيْءٍ صَرَفَهُمْ عَنْهُ؟

وَفِي ذَلِكَ: الْإِعْتِرَاضُ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ،
وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَسَلَّاهُمْ، وَأَخْبَرَ بِوُقُوعِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا

يَقَعُ مِمَّنِ اتَّصَفَ بِالسَّفَهَةِ، قَلِيلِ الْعَقْلِ وَالْحِلْمِ وَالذِّيَانَةِ؛
فَلَا تُبَالُوا بِهِمْ؛ إِذْ قَدْ عَلِمَ مَصْدَرُ هَذَا الْكَلَامِ، فَالْعَاقِلُ لَا
يُبَالِي بِاعْتِرَاضِ السَّفِيهِ، وَلَا يُلْقِي لَهُ ذَهْنَهُ.

وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْتَرِضُ عَلَى أَحْكَامِ اللَّهِ إِلَّا
سَفِيهُ جَاهِلٌ مُعَانِدٌ، وَأَمَّا الرَّشِيدُ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ؛ فَيَتَلَقَّى
أَحْكَامَ رَبِّهِ بِالْقَبُولِ وَالْإِنْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ؛ كَمَا قَالَ -جَلَّ
وَعَلَا-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ -يَعْنِي: مَا وَقَعَ
مِنَ الْإِعْتِرَاضِ مِنْ أَوْلِيكَ-؛ لِأَنََّّهُمْ سُفَهَاءٌ، قَدْ كَانَ فِي
قَوْلِهِ ﴿السُّفَهَاءُ﴾ مَا يُعْنِي عَنْ رَدِّ قَوْلِهِمْ، وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ
بِهِ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى مَعَ هَذَا لَمْ يَتْرِكْ هَذِهِ الشُّبُهَةَ حَتَّى أَزَالَهَا،

وَكَشَفَهَا، مِمَّا سَيَعْرِضُ لِبَعْضِ الْقُلُوبِ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ،
فَقَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ مُجِيبًا: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أَي: فَإِذَا كَانَ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ مِلْكَاَ لِلَّهِ، لَيْسَ جِهَةٌ مِنْ الْجِهَاتِ
خَارِجَةً مِنْ مُلْكِهِ، وَمَعَ هَذَا يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ، وَمِنْهُ: هِدَايَتِكُمْ إِلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ الَّتِي هِيَ مِلَّةٌ
أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، فَلَايُّ شَيْءٍ يَعْتَرِضُ الْمُعْتَرِضُ بِتَوَلِّيَتِكُمْ
قِبْلَةً دَاخِلَةً تَحْتَ مِلْكِ اللَّهِ!!

لَمْ تَسْتَقْبِلُوا جِهَةً لَيْسَتْ مِلْكَاَ لَهُ، فَهَذَا يُوجِبُ
التَّسْلِيمَ لِأَمْرِهِ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ؛ فَكَيْفَ وَهُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ، وَهِدَايَتِهِ وَإِحْسَانِهِ؛ أَنْ هِدَاكُم لِدَلِكْ؟!!!
فَالْمُعْتَرِضُ عَلَيْكُمْ مُعْتَرِضٌ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ؛ حَسَدًا لَكُمْ
وَبَغْيًا.

وَلَمَّا كَانَ قَوْلُهُ: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
 مُطْلَقًا، وَالْمُطْلَقُ يُحْمَلُ عَلَى الْمُقَيَّدِ؛ فَإِنَّ الْهِدَايَةَ
 وَالضَّلَالَ لهُمَا أَسْبَابٌ أَوْجَبَتْهُمَا حِكْمَةُ اللَّهِ وَعَدْلُهُ، وَقَدْ
 أَخْبَرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بِأَسْبَابِ الْهِدَايَةِ الَّتِي إِذَا
 أَتَى بِهَا الْعَبْدُ؛ حَصَلَ لَهُ الْهُدَى، كَمَا قَالَ -جَلَّ وَعَلَا-:
 ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ
 السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦].

ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ السَّبَبَ الْمَوْجِبَ لِهِدَايَةِ هَذِهِ
 الْأُمَّةِ مُطْلَقًا، بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْهِدَايَةِ، وَذَكَرَ مِنْهُ اللَّهُ عَلَيْهَا،
 فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]
 عَدْلًا خِيَارًا، وَمَا عَدَا الْوَسْطَ؛ فَأَطْرَافٌ دَاخِلَةٌ تَحْتَ
 الْخَطَرِ.

فَجَعَلَ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَسَطًا فِي كُلِّ أُمُورِ الدِّينِ:

وَسَطًا فِي الْأَنْبِيَاءِ بَيْنَ مَنْ غَلَا فِيهِمْ - كَالنَّصَارَى -،
وَبَيْنَ مَنْ جَفَاهُمْ - كَالْيَهُودِ -؛ بَأَنَّ آمَنُوا بِهِمْ كُلَّهُمْ عَلَى
الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِذَلِكَ.

وَوَسَطًا فِي الشَّرِيعَةِ؛ لَا تَشَدِيدَاتِ الْيَهُودِ
وَأَصَارَهُمْ، وَلَا تَهَاوُنِ النَّصَارَى.

وَفِي بَابِ الطَّهَارَةِ وَالْمَطَاعِمِ؛ لَا كَالْيَهُودِ الَّذِينَ لَا
تَصِحُّ لَهُمْ صَلَاةٌ إِلَّا فِي بَيْعِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ، وَلَا يُطَهَّرُهُمُ
الْمَاءُ مِنَ النَّجَاسَاتِ، وَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ عُقُوبَةٌ
لَهُمْ، وَلَا كَالنَّصَارَى الَّذِينَ لَا يُنَجِّسُونَ شَيْئًا، وَلَا
يُحَرِّمُونَ شَيْئًا؛ بَلْ أَبَاحُوا مَا دَبَّ وَدَرَجَ.

بَلْ طَهَارَةٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْمَلُ طَهَارَةٍ وَأَتَمُّهَا،
وَأَبَاحَ اللهُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ؛ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ،

وَالْمَلَابِسِ، وَالْمَنَاجِحِ، وَحَرَمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَلِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الدِّينِ أَكْمَلُهُ، وَمِنْ الْأَخْلَاقِ أَجْلُهَا، وَمِنْ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُهَا.

وَوَهَبَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ؛ مَا لَمْ يَهَبْهُ لِأُمَّةٍ سِوَاهَا؛ فَلِذَلِكَ كَانُوا ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ كَامِلِينَ مُعْتَدِلِينَ؛ لِيَكُونُوا ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بِسَبَبِ عَدَالَتِهِمْ، وَحِكْمَتِهِمْ، وَحُكْمِهِمْ بِالْقِسْطِ، يَحْكُمُونَ عَلَى النَّاسِ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ؛ فَمَا شَهِدَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ فَهُوَ مَقْبُولٌ، وَمَا شَهِدَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِالرَّدِّ فَهُوَ مَرْدُودٌ.

قَالَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ

كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿البقرة: ١٤٣﴾.

قَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ
عَلَيْهَا﴾ وَهِيَ اسْتِقْبَالُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوْلًا ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾
أَي: عِلْمًا يَتَعَلَّقُ بِهِ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ؛ وَإِلَّا فَهُوَ تَعَالَى
عَالِمٌ بِكُلِّ الْأُمُورِ قَبْلَ وُجُودِهَا؛ وَلَكِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا
يُعَلِّقُ عَلَيْهِ ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا؛ لِتَمَامِ عَدْلِهِ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ
عَلَى عِبَادِهِ، بَلْ إِذَا وُجِدَتْ أَعْمَالُهُمْ؛ تَرْتَّبَ عَلَيْهَا
الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، أَي: شَرَعْنَا تِلْكَ الْقِبْلَةَ؛ لِنَعْلَمَ
وَنَمْتَحِنَ ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ وَيُؤْمِنُ بِهِ، فَيَتَّبِعْهُ عَلَى كُلِّ
حَالٍ؛ لِأَنَّهُ عَبْدٌ مَأْمُورٌ مُدَبَّرٌ، وَلِأَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَتِ الْكُتُبُ
الْمُتَقَدِّمَةُ أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، فَالْمُنْصِفُ الَّذِي مَقْصُودُهُ
الْحَقُّ؛ مِمَّا يَزِيدُهُ ذَلِكَ إِيْمَانًا وَطَاعَةً لِلرَّسُولِ.

وَأَمَّا مَنْ انْقَلَبَ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ،
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَزْدَادُ كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِ، وَحَيْرَةً إِلَى
حَيْرَتِهِ، وَيُدْلِي بِالْحُجَّةِ الْبَاطِلَةِ الْمُبْنِيَّةِ عَلَى شُبْهَةٍ لَا
حَقِيقَةَ لَهَا.

﴿وَأِنْ كَانَتْ﴾ يَعْنِي: صَرَفَكَ عَنْهَا ﴿لِكَبِيرَةٍ﴾ أَي:
شَاقَّةٌ ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾، فَعَرَفُوا بِذَلِكَ نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ، وَشَكَرُوا، وَأَقْرَبُوا لَهُ بِالْإِحْسَانِ.

* * *

فِي رِسَالَةِ «الْقِبْلَةِ»

كَانَ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ امْتِحَانًا امْتَحَنَ اللَّهُ بِهِ قُلُوبَ
 الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ، وَالْمُشْرِكِينَ.
 وَكَثُرَ لَغَطُ السُّفَهَاءِ مِنَ النَّاسِ، وَخَاضُوا فِي لَعْوِ
 كَثِيرٍ؛ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ
 النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
 وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢].

وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ
 الْقِبْلَةُ؛ بِدَلِيلِ حَرْفِ الْإِسْتِقْبَالِ الَّذِي صُدِّرَتْ بِهِ الْآيَةُ
 ﴿سَيَقُولُ﴾؛ لِيُثَبَّتَ بِهَا أَقْدَامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيُرْبَطَ بِهَا عَلَى

قُلُوبِهِمْ، وَلِيُهَيِّئَهُمْ لِاسْتِقْبَالِ هَذَا الْإِرْجَافِ بِالصَّبْرِ
وَالِإِحْتِمَالِ، وَلِيَلْقَنَّهُمُ الْجَوَابَ الَّذِي يَدْفَعُونَ بِهِ فِي
صُدُورِ هَؤُلَاءِ الْمَارِقِينَ.

* * *

الْحِكْمَةُ مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ

وَلَقَدْ كَانَ لِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ حِكْمٌ كَثِيرَةٌ:

١ - مِنْهَا: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ،
وَرَسُولِهِمْ خَيْرِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّهُ وَالرُّسُلَ خَاتَمَهُمْ، وَبِرِسَالَتِهِ تَمَّ
بِنَاءُ الدِّينِ الَّذِي وَضَعَ كُلُّ رَسُولٍ سَابِقٍ لَبِنَةً فِي هَيْكَلِهِ،
حَتَّى تَمَّ عَلَى يَدَيْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَكِتَابِهِمْ خَيْرُ الْكُتُبِ؛
لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ لَهَا، وَمُهَيِّمٌ عَلَيْهَا؛ فَنَاسَبَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
قِبْلَتَهُمْ خَيْرَ الْقِبَلِ.

وَخَيْرُ الْقِبَلِ: هِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، الَّذِي هُوَ أَوْلُّ

بَيَّنَتْ وَوَضِعَ لِلنَّاسِ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا.

٢- وَمِنَ الْحِكْمِ: أَنَّ الْجِهَةَ لَا تَكُونُ قِبْلَةً إِلَّا إِذَا
وَجَّهَ اللَّهُ النَّاسَ شَطْرَهَا، فَكُلُّ جِهَةٍ وَجَّهَ اللَّهُ النَّاسَ
شَطْرَهَا فَهِيَ قِبْلَةٌ، وَلَا فَضْلَ لِجِهَةٍ عَلَى أُخْرَى فِي
ذَاتِهَا؛ وَلَكِنَّ الْجِهَةَ تَفْضُلُ غَيْرَهَا بِاخْتِيَارِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهَا
﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢].

٣- وَمِنَ الْحِكْمِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ حُجَّةَ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ صَخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ مِنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْأُمَّمِ
بِشَهَادَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ لِثَبُتِ أَنَّهُ

خَيْرُ الْمَسَاجِدِ، وَلِيَدْحَضْ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ ﴿لَيْتَ لَا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَآخِشُونِي﴾ [البقرة: ١٥٠].

٤- وَمِنَ الْحِكْمِ: أَنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ عَلَى الْأُمَّةِ
الَّتِي تُعَدُّ شَرِيعَتُهَا مُتَّصِلَةً بِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُجَدِّدَةً لَهَا:
أَنَّ تَكُونَ قِبْلَتُهَا هِيَ قِبْلَةَ إِبْرَاهِيمَ؛ لِتَتِمَّ لَهَا الْهُدَايَةُ
﴿وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

٥- وَمِنَ الْحِكْمِ فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ: مَا فِي ذَلِكَ مِنْ
الِامْتِحَانِ لِإِيْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الصَّادِقَ
الْإِيْمَانَ يَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ اعْتِرَاضٍ، وَلَا تَرَدُّدٍ،
وَلَا إِنْكَارٍ؛ وَلَكِنَّ ضَعِيفَ الْإِيْمَانِ يُسَاوِرُهُ الشَّكُّ،
وَتَعَبُّهُ بِعَقْلِهِ الظُّنُونُ، وَقَدْ يَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى الرَّدَّةِ،

وَيَدْفَعُهُ إِلَى الْمُرُوقِ مِنَ الْإِسْلَامِ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٦- وَمِنَ الْحِكْمِ فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ: تَحْقِيقُ رَجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يُوَلِّيَهُ اللَّهُ شَطْرَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ؛ لِأَنَّهُ قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي بُعِثَ هُوَ ﷺ لِتَجْدِيدِ مِلَّتِهِ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

٧- وَمِنَ الْحِكْمِ: بَيَانُ أَنَّ الْبِرَّ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدِّ تَوَلِّيَةِ الْوَجْهِ شَطْرَ جِهَةٍ خَاصَّةٍ؛ فَمَدَارُ الْإِيمَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
الْقُرْبَىٰ وَآيَتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤَفُّونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿البقرة: [١٧٧].

٨- وَمِنَ الْحِكْمِ: بَيَانُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ اللَّهُ الْقِبْلَةَ؛
يَكُونُ اتِّبَاعُ غَيْرِهَا اتِّبَاعًا لِلْهَوَىٰ، وَانصِرَافًا عَنِ الْحَقِّ؛
لِأَنَّ الْقِبْلَةَ الَّتِي بَيْنَهَا اللَّهُ هِيَ الْحَقُّ ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ
أُونُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۖ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ
قِبْلَتَهُمْ ۖ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۗ﴾ [البقرة: ١٤٥].

٩- وَمِنَ الْحِكْمِ: تَصَدِيقُ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ كُتُبُ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ^(١).

* * *

(١) ما مر ذكره: من خطبة: «تحويل القبلة وأصناف الخوارج
- الجمعة ١١ من شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٢٩-٥-
٢٠١٥م».

فَلْيَتَّقِ اللَّهَ أَقْوَامٌ يَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِ
أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَيُكْفَرُونَهُمْ بِغَيْرِ حَقِّ

عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ...

البلاءُ مَوْكُولٌ بِالْمَنْطِقِ، وَاللِّسَانُ مَرْكَبٌ خَطِرٌ مِنْ
مَرَائِبِ الْعَطَبِ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ شَرَّهُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ
جِدًّا فِي كِتَابِهِ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ مَسْئُولٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا قَالَهُ
فِي الدُّنْيَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

مِنَ الْأَفَاتِ اللِّسَانِيَّةِ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا: تَكْفِيرُ
الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ حَقِّ؛ كَاتِبَاعِ الظَّنِّ، أَوِ الْمُبَالِغَةِ فِي رَدِّ
عُدْوَانِهِ إِلَى حَدِّ تَكْفِيرِهِ بِلَا مُسَوِّغٍ، أَوْ جَعْلِ كِبَائِرِهِ
نَوَاقِضَ لِإِيمَانِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝﴾ [النساء: ٩٤].

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ؛ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ».

وَفِيهِمَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ إِلَّا حَارَ - أَيْ: رَجَعَ - عَلَيْهِ».

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكَفْرٍ؛ فَهُوَ كَقَتْلِهِ».

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ،
وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، وَغَيْرِهِ.

عَلَى هَذَا؛ فَيَنْبَغِي لِلنَّاصِحِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَتَجَنَّبَ
أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ يَتَجَنَّبَ أَعْرَاضَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ فَفِي
«الصَّحِيحَيْنِ»: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ
فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

وَإِنَّمَا كَانَ إِثْمُ التَّكْفِيرِ عَائِدًا عَلَى صَاحِبِهِ إِذَا لَمْ
يَكُنِ الْمُكْفَرُ أَهْلًا لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «النَّصِيحَةِ» أَنَّهُ لَمَّا رَكِبَ
ابْنَ سِيرِينَ الدَّيْنُ، وَحُبِسَ بِهِ؛ قَالَ: «إِنِّي أَعْرِفُ الذَّنْبَ
الَّذِي أَصَابَنِي هَذَا؛ عَيَّرْتُ رَجُلًا مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقُلْتُ
لَهُ: يَا مُفْلِسٌ».

فَابْتَلِي بِالَّذِينَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَكَسَرَهُ، وَلَمْ
يَسْتَطِعْ لَهُ وِفَاءٌ وَلَا أَدَاءٌ، فَحُبِسَ بِسَبَبِهِ؛ وَلَكِنَّهُ لَتَقْوَاهُ
وَوَرَعَهُ وَخَوْفَهُ مِنَ اللَّهِ؛ يَعْلَمُ قِلَّةَ ذُنُوبِهِ، فَعَلِمَ السَّبَبَ
الَّذِي لِأَجْلِهِ أُصِيبَ بِمَا أُصِيبَ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي لَأَعْرِفُ
السَّبَبَ الَّذِي لِأَجْلِهِ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي: عَيْرْتُ رَجُلًا
مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقُلْتُ لَهُ: يَا مُفْلِسُ.

هَذَا؛ فَكَيْفَ بِالْوُقُوعِ فِي الْأَعْرَاضِ؟!

فَكَيْفَ بِفَرِيهَا فَرِي الْأَدِيمِ؟!

فَكَيْفَ بِالتَّخْوِينِ؟!

فَكَيْفَ بِالْوُقُوعِ عَلَى النَّاسِ وَقُوعِ الصَّاعِقَةِ؟!

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فَاشٍ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ

الْإِسْلَامِيَّةِ.

كَيْفَ بِإِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِنْ أَهْلِ
الْقِبْلَةِ؛ بِجَعْلِهِمْ كُفَّارًا وَمُرْتَدِّينَ بغيرِ حَقٍّ!!؟

كَلِمَةٌ قَالَهَا صَاحِبُهَا مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمْ يَنْسَهَا؛
لِأَنَّهَا لَمْ يَكُونُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ غَافِلِينَ؛ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ
الْمَرْءُ يَلُوكُ كَلِمَةً (يَا كَافِرُ) الَّتِي هِيَ شَرٌّ مِنْ (يَا مُفْلِسُ)؛
يَلُوكُهَا بِلِسَانِهِ صَبَاحَ مَسَاءٍ!!؟

عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: «سَأَلْتُ جَابِرًا وَهُوَ مُجَاوِرٌ
بِمَكَّةَ، وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي فَهْرٍ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: هَلْ كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُشْرِكًا؟

فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، وَفَرَعَ لِذَلِكَ.

فَقَالَ: هَلْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَافِرًا؟

قَالَ: لَا.

رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَأَحْمَدُ مُخْتَصَرًا، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ» بِنَحْوِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي «الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ».

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ، حَتَّى إِذَا رُئِيَ تَبَهَّجَتْهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِذَاءًا لِلْإِسْلَامِ؛ أَنْسَلَخَ مِنْهُ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشَّرْكِ».

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشَّرْكِ؛ الرَّامِي، أَوِ الْمَرْمِيُّ؟

قَالَ: «بَلِ الرَّامِي».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»، وَابْنُ حِبَّانٍ، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَوَا حَسْرَتَاهُ عَلَى مَا آلَ إِلَيْهِ الْحَالُ، وَوَا خَوْفَاهُ عَلَى
 هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ تَحَلُّلِ عُرَاهَا، وَتَبَدُّدِ أَسْبَابِ قُورَاهَا،
 وَتَمَزُّقِهَا، حَتَّى تَصِيرَ نَهَبًا لِلْأُمَّمِ، كَمَا قَالَ ﷺ:
 «تَتَدَاعَى عَلَيْهَا الْأُمَّمُ، كَمَا تَتَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى
 قِصْعَتِهَا».

فَوَا خَوْفَاهُ مِنْ وُقُوعِ السُّوءِ عَلَيْهَا، وَمِنْ تَمَزُّقِ
 أَمْرِهَا، وَتَبَدُّدِ أَحْوَالِهَا، وَتَبَدُّلِ أَسْبَابِهَا؛ حَتَّى تَصِيرَ
 بِحَيْثُ تَلْقَى عِقَابَ رَبِّهَا.

تَمَسَّكُوا بِعُرَى دِينِكُمْ.

يَا أَهْلَ الْقِبْلَةِ؛ إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ اخْتَارَ لَكُمْ أَجَلَ
 الْقِبَلِ وَأَعْظَمَهَا، وَأَرْسَلَ إِلَيْكُمْ أَعْظَمَ الرُّسُلِ، وَأَنْزَلَ
 عَلَيْكُمْ أَجَلَ وَأَكْرَمَ الْكُتُبِ.

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ اصْطَفَاكُمْ، فَجَعَلَكُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
 أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ فَحَقِّقُوا الْخَيْرِيَّةَ فِيكُمْ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ؛
 نَجَوْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا؛ فَإِلَى اللَّهِ الْمُسْتَكِي، وَهُوَ حَسْبُنَا
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي أُمَّتِكُمْ... فِي دِينِكُمْ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي قِبَلَتِكُمْ.

لَا تَتَشَرَّذُمُوا، وَلَا تَتَشَطُّوا.

تَمَاسَكُوا وَتَلَاحَمُوا، وَكُونُوا جَمِيعًا كَالْجَسَدِ
 الْوَاحِدِ كَمَا وَصَفَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

انظري يا رياحُ ذا القَبَسِ الوَهِّ

هَاجَ قَدْ رَاوَعَ الْفَنَاءَ اقْتِدَارًا

عَاشَ تَحْتَ الْأَطْبَاقِ دَهْرًا فَدَهْرًا

يَتَلَوْنَ وَيَتَلَوْنَ بِثِقَلِهِنَّ أَنْبَهَارًا

كُلَّمَا رَامَ مَنْفَذًا رَدَّدَتْهُ

فِي ظِلَامِ الْأَعْمَاقِ يَعْنُو صَغَارًا

لَمْ يَزَلْ دَائِبًا يُنْقَبُ مُلْتَا

عَا وَيَحْتَالُ فِي صَفَاهَا احْتِفَارًا

صَدَعَ الصَّخْرَةَ الْمُلْمَلَمَةَ الْكُبَّ

رَى وَأَسْرَى حَتَّى نَمَافَا سَتَطَارًا

وَرَأَى نُورَهُ فَبَجُنَّ مِنَ الْفُرِّ

حَاةٍ أَعْمَى رَأَى الظَّلَامَ نَهَارًا

أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ وَمَا ذَاكَ؟ بَلْ هَا

ذَا وَزَاغَتْ لِحَاطِئِهِ اسْتِكْبَارًا

قَدْ رَأَى عَالَمًا مَهُولًا مِنْ الْمَجْـ

هُولِ غَشَّاهُ نُورُهُ فَاسْتَنَارَا

لَيْسَ يَدْرِي: أَهْمُ عِدِّي أَمْ صَدِيقِي؟

أَيُّبَيْنُونِ لَوْ أَرَادَ حِوَارَا؟

أَمْ صُمُوتٌ لَا يَنْطِقُونَ أزدِراءً

لِغَرِيبٍ عَنْهُمْ أَسَاءَ الْجِوَارَا؟

وَإِغْلٌ يَعْتَدِي يُسَائِلُ عَنْ أَسْـ

رَارِ خَلْقٍ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُثَارَا

كَيْفَ غَرَّتْهُ نَفْسُهُ؟ كَيْفَ ظَنَّ الـ

غَيْبَ يُلْقِي لِثَامَهُ وَالْخِمَارَا؟

أَمَلٌ بَاطِلٌ فَلَوْ أَسْفَرَ الْغَيْـ

بُ لَأَعْمَى بِنُورِهِ الْأَنْوَارَا

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ أُمَّتَنَا، وَأَنْ يُدِيمَ عَلَيَّ بَلَدِنَا
الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ دَوْلَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
كُلَّهَا بِالْخُرُوجِ مِنَ التَّيِّهِ، وَالْإِسْتِقَامَةِ عَلَيَّ الْجَادَّةِ،
وَالْخُرُوجِ مِنَ التَّخَالُفِ، وَالْمُشَاقَّةِ، وَالْمُنَازَعَةِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبِهَا عَلَيَّ كَلِمَةً سَوَاءٍ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ^(١).

* * *

(١) ما مر ذكره: من خطبة: «أهل القبلة - خطبة الجمعة ١٣

من شعبان ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠-٥-٢٠١٦م»

الْفَهْرِسُ

- ٣ مُقَدِّمَةٌ فِي حَدَثِ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ
- ١٤ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ خَيْرُ الْقِبَلِ وَعِظْمُ شَرَفِ مَكَّةَ
- ١٧ الدَّرُوسُ الْعَظِيمَةُ مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ
- ٢٦ فِي رِسَالَةِ الْقِبْلَةِ
- ٢٨ الْحِكْمَةُ مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ
- فَلَيَتَّقِ اللَّهُ أَقْوَامًا يَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَيُكْفَرُونَهُمْ
بِغَيْرِ حَقٍّ ٣٤
- ٤٥ الْفَهْرِسُ